المركز الجامعي ميلة

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مادة: مدخل إلى الأدب المغاربي المكتوب باللغة الأجنبية

السنة الثانية ليسانس دراسات أدبية * السداسي الثالث *

الدرس الأول: محمد ديب[1]

ولد محمد ديب بتلمسان في 21 جويلية 1920 وكان يشتغل بالتعلم في بداية حياته

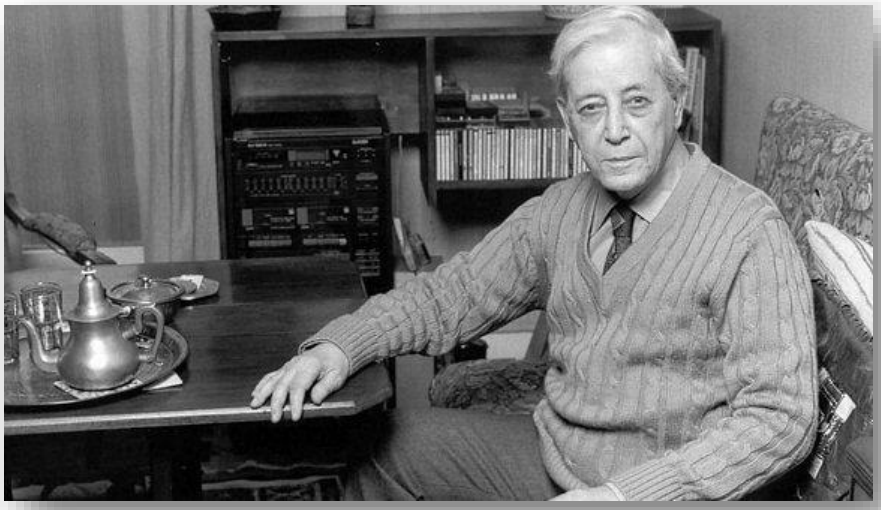

المهنية و جال بعدها في ميادين أخرى حيث كان محاسبا ومترجما كما اشتغل في حرفة صناعة السجاد .

وأول عمل أدبي ينشر لديب في سنة 1946 هو قصيدة شعرية بعنوان: "الصيف"وذلك في مجلة " آداب " السويسرية متبوع بقصيدة شعرية أخرى "فيغا" (Vega) في 1947 والتي نشرتها مجلة (فورج)التي كان يشرف عليها بالجزائر الكاتب الفرنسي ايمانويل روبلس.

تعرف محمد ديب في 1948 أثناء مشاركته في لقاء نظمته حركة الشبيبة الفرنسية للتربية الشعبية بالبليدة على مجموعة من الكتاب من بينهم الكاتب

[1] - ينظر: محمد ديب.. أحد مؤسسي الأدب الجزائري باللغة الفرنسية، موقع وكالة الأنباء الجزائرية، https://www.aps.dz/ar/culture/89915-2020-07-21-15-51-39

البر كامو الحاصل على جائزة نوبل وجان سيناك وجون كايلو الذي ساعد ديب في نشر رواياته الأولى بفرنسا.

بعد إصدار روايته: "الدار الكبيرة" عمل محمد ديب في جريدة "الجزائر الجمهورية" أين تعرف على كاتب ياسين صاحب رائعة "نجمة" الرواية التي سطع بها نجم ياسين .

بعد صدور مجموعته القصصية "في المقهى" (1955) ورواية "صيف أفريقي" (1959) و حكايات موجهة للأطفال موسومة ب " بابا فركان" في نفس السنة توجه ديب الى كتابة مجموعة من الروايات التي يمكن تصنيفها ضمن ما سمي بأدب المغامرات و هي رواية "رقصة المالك " (1968) و "سيد الصيد" (1970) الذي يستكشف فيه المجتمع الجزائي بعد الاستقلال.

وزاد اقتباس المخرج التلفزيوني الراحل مصطفى بديع في 1972 لروايتي "الدار الكبيرة" و"الحريق" التي حولت إلى مسلسل من جزءين من شهرة محمد ديب لدى الجمهور العريض .

وكان محمد ديب في تلك الفترة يدرس بالجامعات الأمريكية و ينتقل بانتظام الى فنلندا حيث كان يعمل بترجمة الكتب والروايات الفنلندية وتمكن أثناء ذلك من تأليف "ثلاثية الشمال" التي نشرت بدءا من 1989 وتشمل " سطوح اورسلو" و " ثلوج من الرخام" و سبات حواء".

واصلت أعمال محمد ديب في التألق و تداعمت بنصوص مسرحية عرض أحدها في مهرجان أفينيون بفرنسا .كما اقتبس نصه الشعري " فجر إسماعيل " (1996) للمسرح حديثا .

توفي محمد ديب في 2003 عن عمر ناهز 83 سنة تاركا أعمالا كثيرة ذات مستوى عالمي وقالت الجامعية نجاة خدة بشأن أعماله الأدبية: "إنها من أهم الأعمال الأدبية الجزائرية باللغة الفرنسية".

و قد تأسست بتلمسان في 2001 جمعية ثقافية تحمل اسم "الدار الكبيرة" و ذلك بعد موافقة الكاتب محمد ديب وتعمل على التعريف بأعمال

الراحل كما تقوم بتنظيم ورشات كتابة في المسرح و السينما والرسم بغرض جمع رصيد وثائقي هام عن الكاتب وأيضا تشجيع الجيل الجديد على رفع تحدي الكتابة من خلال "جائزة محمد ديب ".

المركز الجامعي ميلة

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مادة: مدخل إلى الأدب المغاربي المكتوب باللغة الأجنبية

السنة الثانية ليسانس دراسات أدبية * السداسي الثالث *

الدرس الثاني: رواية النول[2]

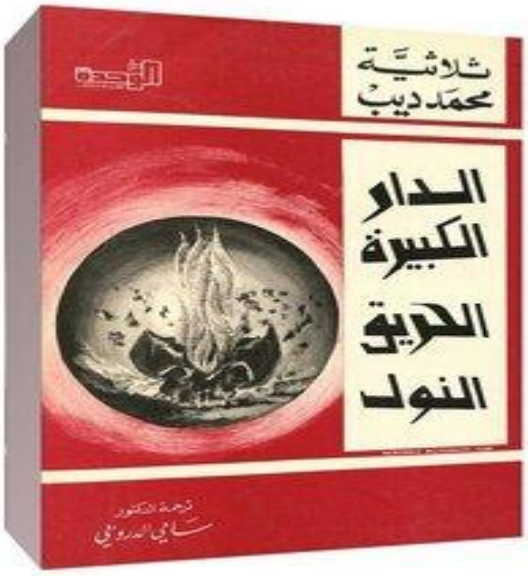

يزخر تاريخ أدب العالم بأمثلة عديدة من الكتاب الذين كتبوا بلغة غير لغتهم الأصلية، إما طواعية منهم أو أنهم كانوا مضطرين لذلك لأسباب سياسية في بلادهم، فكتب بعضهم بالفرنسية وآخرون بالإنجليزية ولم يعتبروا نتيجة لذلك فرنسيين أو إنجليزا، ومن بين هؤلاء جبران خليل جبران وجورج شحاتة من لبنان، وادوارد سعيد وجبرا إبراهيم جبرا من فلسطين، وغيرهم.

تأتي رواية النول ضمن ثلاثية محمد ديب المكتوبة بالفرنسية التي تضم ثلاثة أعمال روائية هي "الدارة الكبيرة"، التي ظهرت عام 1952م "والحريق" التي صدرت عام 1954م، "والنول" نشرت عام 1957م، فقد كانت أشبه بثلاثية نجيب محفوظ التي صور فيها جانباً من الحياة في مصر بين الحربين: العالمية الأولى والعالمية الثانية، فهذه الثلاثية- بدورها- صورت الحياة في الجزائر خلال ما يقرب من

---

[2] - ينظر: الأدب المغربي المكتوب بالفرنسية، إبراهيم محمد، موقع مؤسسة الحوار المتمدن، https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=541146

ثلاث سنوات من الحرب العالمية الثانية (من عام 1939-1942) في شكل سيناريوهات أو مشاهد تكشف عن جوهر الحركة الاجتماعية في تلك الحقبة[3].

الثلاثية عمل أدبي راق و بأسلوبه السلس و المشوق، و كذلك مبتغاه وأهدافه، و تعاطيه بجدية مع واقع معقد في حقبة تاريخية غنية بأحداثها وتحولاتها الكبرى. تقدّم للقارئ الكثير من المعرفة والمعلومات، وحصيلة قيّمة من تجارب روائي تفاعل مع محيطه بصدق فنقل رؤيته الموضوعية الخصبة والاستثنائية .

رواية "النول" هي آخر الأجزاء في ثلاثية محمد ديب، حيث يتطرق الكاتب في قسم منها مجموعة من الأحداث، إلى ما صارت إليه أحوال دار سبيطار، فقد تحولت المدينة القديمة المعروفة بالحرف إلى ما يشبه المدينة الصناعية، حيث كثرت معامل النسيج بشكل لافت، وأصبحت السجاجيد والأغطية تشحن إلى فرنسا باستمرار، عمر الذي بلغ الخامسة عشر عاماً بدأ عمله في أحد المصانع الصوف، وتفاصيل أخرى سيتعرف القارئ من خلالها على حياة العمال البائسة داخل المصانع.

في القسم الثاني يصف الكاتب ظاهرة التشرد والتسول التي كان يعانيها الكثير من الناس في تلك الفترة، و قد نظمت السلطات حملة لجمع هؤلاء المتسولين و طردهم خارج المدينة على قول ممثل السلطة الحاقد أنهم حشرات لابد من تطهير المدينة منهم، لكن الظاهرة لم تتوقف و عادت تلك الأعداد أعدادا أكثر من ذي قبل، و ما صاحبه من شح فرص العمل و المعاملة السيئة و ظروف صعبة للعيش تحت قمع جنود الاحتلال.

ويركز الكاتب اهتمامه في (النول) على حياة طبقة من العمال في مصنع نسيج (ماحي بوعنان) ويقدم الكاتب في هذا الجزء من الثلاثية مشهداً من مشاهد الحياة الاجتماعية، فقد هاجر الفلاحون من قراهم وفروا ليعملوا في المدينة وكانوا يزدحمون في الطرقات ويتسكعون في الشوارع: "كان بعضهم يظل نائماً بغير انقطاع متلفعاً كالقنفذ، فإذا أراد أحد أن يحسن إليه كان لا بد له أن يميل عليه ليدس له القرش في راحة يده".

---

[3] - نفسه المرجع.

إن هذه الرواية تنتمي إلى بيئتها الوطنية وإن لم تنتمِ إلى لغتها، غير أنها ترجمت إلى العربية وبالتالي عادت إلى لغتها الأم، ولهذا لا يمكن إلغاؤها من التراث العربي الروائي في الجزائر، فهي تصور بيئة تلمسان الاجتماعية كنموذج للحياة في مرحلة تاريخية معينة شديدة الأهمية بالنسبة للجزائر، وإن اختار الكاتب فترة هدوء تاريخية (1939م-1942م) في الجزائر بسبب ظروف الحرب العالمية وإعلان فرنسا حالة الطوارئ العامة في هذا القطر العربي، ولكنها كانت فترة تشكّل واختمار للوعي الذي فجر الثورة الجزائرية فيما بعد[4].

[4] - ينظر: الأدب المغربي المكتوب بالفرنسية، إبراهيم محمد، موقع مؤسسة الحوار المتمدن، https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=541146

المركز الجامعي ميلة

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مادة: مدخل إلى الأدب المغاربي المكتوب باللغة الأجنبية

السنة الثانية ليسانس دراسات أدبية * السداسي الثالث *

الدرس الثالث: رواية الحريق[5]

رواية الحريق هي بركان على وشك الثورة، وخاصة وان ملامح المقاومة ضد المستعمر الفرنسي آنذاك قد بدأت بشائرها تبدو في الأفق، حيث يبدو فيها الحريق الكبير المشتعل داخل المكان، وداخل الذات الجزائرية المهمشة من خلال تلاحم صور الظلم، ومظاهره المتشابكة المعقدة، ، والثورة التي كانت وشيكة الوقوع، والتي عجلت بها حركة الوعي الشديد الممتدة خطوطها في الأماكن الجزائرية المتوهجة بوهج البؤس، وقسوة الحياة، خاصة ما هو متواجد في أرجاء المدينة، من الأماكن التي تطأها وتطولها مظاهر القمع والقهر والعنف الاستعماري الاستيطاني الفرنسي البغيض.

ولأن بداياتها كانت في هذه البيوت الواطئة أمثال بيت \"سبيطار\" الكبير في مدينة تلمسان والذي يمثل نموذجاً للبيوت الجزائرية المهمشة في ذلك الوقت، فإن \"عمر\" وهو الشخصية الأساسية والرامزة للشخصية الجزائرية الباحثة عن الخبز أولاً، أيام البؤس والشقاء، والمتطلعة إلى طموحات الحياة الكريمة ثانياً، والساعية أخيراً إلى الحرية والكرامة والعدل، وعمر هذا نشأ في هذا البيت الكبير \"بيت سبيطار\".

وكان هو الرمز المحرك لبذور المقاومة، والثورة، وهو أيضاً المتحرك داخلها كوقود لهذه المقاومة العارمة التي عمت كل بيت في الجزائر. كما نجد في . \"الحريق\" تتعمق الأحداث، وتتحدد أبعاد الثورة . وبعد وصول \"عمر\" ورفيقته \"زهور\" إلى بلدتها الريفية \"بنى بوبلن\"، حيث يبدأ التنظيم السياسي للفلاحين في التكون ويبلغ ذروته في الفصل العشرين من الرواية حين يعلن عن الحريق نفسه، وهو بداية

---

[5] مقتبس من مقال لمحمد خرزازي

الثورة. إن الزمن التاريخي الذي يفيد كخلفية في هذا النص هو زمن إعلان الحرب العالمية الثانية الذي كان من المفترض أن شخصيات الرواية ستشارك فيها، لذا يتتبع الكاتب \"حميد سراج\" الشخصية الثورية المقاومة في النص إلى سجنه في تلمسان، في هذيانه الناجم عن التعذيب، حيث يتداخل الماضي والحاضر والزمن وما وراء الزمن، لنعود إلى \"بنى بوبلن\"

لنشهد إعلان الإضراب، وحريق الأكواخ، ويأس الفلاحين ومقاومتهم، والقلق الذي تلبس كل من في هذه القرية عشية بداية الحرب العالمية الثانية وهو الحدث المروى عام 1954 زمن صدور الرواية والذي تزامن صدورها قبل عدة أشهر من تفجر وظهور بوادر حرب التحرير الجزائرية، لذا كانت وجهة النظر الروائية التي توخاها محمد ديب الحريق حدثت وقائعها عام 1939 وهي كانت رؤية تنبئية فاعلة لما سيحدث على أرض الجزائر من مقاومة وثورة وحريق.

المركز الجامعي ميلة

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مادة: مدخل إلى الأدب المغاربي المكتوب باللغة الأجنبية

السنة الثانية ليسانس دراسات أدبية * السداسي الثالث *

الدرس الرابع: رواية الدار الكبيرة[6]

الكتاب الأول من ثلاثية محمد ديب يتحدث عن مجمع سكني "دار سبيطار" الذي يضم مجموعة كبيرة من السكان معظمهم من الفقراء الذي لا يجدون قوت يومهم، وضمن هذا التجمع تدور أحداث الرواية "الدار الكبيرة" بطل الرواية الطفل عمر الذي لا يتجاوز الاثني عشر عاما، وأمه "عيني" التي تكافح لكي تطعم ولدها وابنتاها، يتناول الكاتب أوضاع المجتمع الجزائري من خلال تناول الأشخاص في هذا المجمع السكني، وكيف كانوا يعيشون ويفكرون ويتعاملون مع بعضهم البعض، واقع الاستعمار الاستيطاني شديد الوطأة على الشعب، حيث أن هذا الاستعمار يتعامل مع المواطنين بطريقة الغائية ودونية،

من هنا تكون المشاعر الوطنية حية لكنها لا تظهر علانية، وذلك بسبب القسوة التي يعامل بها المحتل المواطنين، فها هو الأستاذ حسن يتخطى حاجز المحذور ويتكلم للطلاب بالعربية المحذورة، موضحا لهم بان وطنهم ليس فرنسا "ـ ليس صحيحا ما يقال لكم من أن فرنسا هي وطنكم" ص25، مثل هذه الكلمات كانت تكلف الإنسان وظيفته وأيضا الاعتقال والتعذيب على يد أشرس احتلال "الاستيطاني" من هنا نجد المعلم يشعر بأنه أقدم على شيء خطير جدا، ويظهر هذا عليه " وسيطر على الأستاذ حسن على نفسه، ولكنه ظل يبدو مضطربا خلال بضع دقائق، كان يلوح عليه انه يهم بان يقول شيئا آخر أيضا، لكن ما عساه يقول ... أليس ثمة قوة أكبر منه تمنعه من أن يقول ما يريد قوله،

وهكذا لم يعلم الصبية ما هو وطنهم" ص25، الصراع بين قول الحقيقة والصمت كان يشكل هاجسا عند المعلم، من هنا قال شيئا ولم يجرؤ على إكماله،

---

[6] ـ مقال مقتبس عن الحوار المتمدن https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=406554

وهذه مسألة في غاية الخطورة، لكن القليل الذي قدمه للطلاب جعلهم يعيدوا التفكير فيما يدرس لهم، وهذا كافا، إذا ما أضيف له المعاملة السيئة التي يتلقها المواطنون من المحتل. فهنا طرح الكاتب بان الأستاذ حسن إنسان يشعر بالخوف وأيضا بالرغبة في التحرر من قبضة الاحتلال وتعاليمه المزيفة، فشخصيات الرواية هي بشرية وليست (سوبر) وهذا ما جعلها اقرب إلى الواقعية، فالرواية هي واقعية بامتياز، لا يوجد فيها إي رمزية ، كما أن أحداثها اقرب إلى الوقائع التاريخية، التي عانى منها الشعب الجزائري.

الرجل السلبي:

الكاتب قدم لنا صورة الرجل السلبي، فمن خلال حديث النساء العاملات والمكافحات في سبيل لقمة العيش عن الرجال، كان يصفهم بشكل شبة دائم بالتخاذل والتقاعس وعدم الأقدم على العمل، فها هي "عيني" تتحدث لولدها عمر عن والده بصورة تحمل الحنق والقهر والبؤس، ليس على الوالد وحسب بل على الأوضاع والاستعمار أيضا "ـ هذا كل ما تركه لنا أبوك، ذلك الرجل لا يصلح لشيء، ترك لنا البؤس، غيب وجهه في التراب، وسقطت علي جميع أنواع الشقاء، ... هو الآن هادئ في قبره.. لم يفكر يوما في ادخار قرش واحد.. وها انتم تتشبثون بي كالعلق الذي يمتص الدم ... لقد كنت غبية .. كان ينبغي أن أترككم في الشارع، أن اهرب إلى جبل خال مقفر" ص30، من خلال هذا الكلام نستدل على الحالة المزرية التي تعيشها العائلة، فلا معيل لها سوى المرأة، هي من يوفر الاحتياجات لها، ورغم تواضع هذه المتطلبات وقلتها إلا أن من يستطيع في ظل الاحتلال أن يجلب رغيف الخبز يكون قد أنجز أمرا عظيما.

لم تكن الأم "عيني" تكلم ولدها بهذه الكيفية فقط، بل أيضا تكلمت مع أمها "الجدة" بطريقة اشد وأكثر قسوة، وكأنها ليست ابنتها، بل امرأة من خارج العائلة، "كانت عيني منتصبة على ركبتيها تقذف حقدها في وجه الجدة..

ـ ليت الموت يأخذك، لماذا لم ترفضي أن يحملوك إلى هنا؟

ـ ماذا كان بوسعي أن افعله يا ابنتي؟

ـ امرأته هي التي أرسلتك إلي، انه مستعد لان يلعق قدميها، أنها هي من تعمل لتطعمه، أما هو فيقضي وقته في التسكع بين المقاهي .. ابن الكلب .. " ص31، صورة أخرى عن الرجل المتعالي على زوجته، القاعد مع القاعدين، بلا عمل أو فعل

مفيد. يترك زوجته تعمل. "عيني" تتناول الرجال ـ الزوج والأخ ـ بسلبية. وكأن الرجال في المجتمع الجزائري إبان الاحتلال لم يكونوا يصلحوا إلا للجنس فقط. فهم كسالى أتكالين لا يعملون.

ومع هذا الواقع غير السوي تحمل "عيني" أفكار المجتمع ألذكوري بامتياز. فهي كامرأة شرقية تفكر بان السيادة يجب أن تكون للرجل. رغم أن الواقع يفند هذه الأفكار. فمن خلال زوجها الذي مات دون أن يترك لها قرشا واحد. إلى أخاها القاعد والمتواكل على زوجته. إلى رجال المجمع السكني. الذين لا يصلحون لشيء. ومع كل السلبيات تفكر بالرجل القادم. ابنها عمر. "متى يكبر عمر. ابنها. فيحمل عنها بعض هذا العبء؟ البنت لا يمكن الاعتماد عليها. وإنما يجب إطعامها. حتى إذا شبت عن الطوق أصبح واجبا أن نراقبها مراقبة دقيقة. فهي في سن البلوغ أسوأ من حية. فما أن تغفلي عنها قليلا حتى ترتكب الحماقات. ثم لا بد لك أن تقصدي عروقك حتى تهيئي لها جهازا قبل أن تتخلصي منها" ص72. رغم أن أبطال الرواية من نساء. إلا أن السرد يؤكد بأن أفكار المجتمع الذكوري الأبوي هي المسيطرة. فهل هذا مقصود من الكاتب؟ أم انه وقع في خلط ـ السرد ـ ولم ينتبه لا إن المتحدث امرأة. فكان لا بد من أن تحمل أفكارها وليس أفكار المجتمع؟

اعتقد بان الرواية الواقعية ترسم الواقع كما هو مع إضافة التحسينات والصور الأدبية والفنية. من هنا كان الكاتب يصر على إعطائنا صورة واقعية عن المجتمع الجزائري والطريقة التي يفكر بها. فهنا كانت المرأة ليست أكثر من منتجة. لا لكنها غير متحررة فكريا. من هنا وجدنها أسيرة المجتمع وأفكاره.

الطفل في ظل الاحتلال والجوع

الأطفال في ظل الاحتلال يكون أكثر من غيرهم عرضة للقمع والسوء المعاملة. إن كانت من المحتل نفسه. أم من الأهل. الذين يعتبرون أطفالهم المتنفس لهم. فتنعكس حالة القمع التي يعانون منها في سلوكهم مع أطفالهم. فنجدهم يفرغون كل الكبت والقهر على هؤلاء الأطفال. وكأنهم ـ الأطفال ـ هم من يقوم بقمع الأهل وليس الآخر المحتل. كما إن الأطفال بطبيعتهم البسيطة يرفضون القمع والاضطهاد مهما كان فاعله. وأيا كانت دافعه. من هنا يقوم عمر بالتمرد على حالة القمع التي تمارسها أمه "عيني" على الجدة فيثور عليها قولا وفعلا. متجاهلا

بان من يثور عليها هي أمه، "وهرب. فأسرعت تركض وراءه، لكنه اجتاز فناء البيت بوثبة واحدة.. ـ اخرسي يا ... عاهرة

...ـ يلعن أبوك، يا ملعونة، تلعن أمك.." ص33، اعتقد بان حالة الاجتماعية والاقتصادية وما تشكله من أفكار ومفاهيم عند الأفراد مسألة تلعب دورا حيويا في السلوك، فعمر الذي يعاني الجوع والقهر والفقر وفقدان الأب، لا بد أن يكون بهذه القسوة اتجاه أمه، فهي من خلال معاملتها القاسية للجدة جعلت مشاعر ابنها عمر تتأجج، فهي لم تكن ضد الأم ولكنها ضد سلوكها السيئ.

فبعد أن يغادر البيت تبدأ مشاعر الطفولة تتحرك فيه، ويأخذ في طرح النواقص التي يعاني منها كانسان وكطفل "كان في تلك اللحظات يتمنى لو يعثر على أبيه، أبيه الميت، ولكن الحقيقة التي اكتشفها كانت لا تطاق، أن أباه لن يعود أبدا ألبه، ما من احد يستطيع أن يرد إليه أباه" ص33، حالة الطفل في الحضيض، فكريا وواقعيا، بلا مأوى، جوع، برد، الخوف من القمع والضرب، الحرمان من الأب، كلها تجتمع في حالة عمر، فهو هنا لا يشكل حالة الطفل العادي، بل الطفل غير العادي، الطفل الذي يعيش في ظل الاحتلال والواقع الاجتماعي المتخلف والفقير في ذات الوقت.

صورة الشرطي

لعل الكثير من الأعمال الأدبية، إن كانت رواية أو قصة أو مسرحية أو قصيدة، في مجملها تقدم الصورة السلبية لرجال الشرطة، فهم باستمرار يشكلون أداة القمع والبطش التي تعمل بالناس الشر والقهر، وأقولها بتواضع بأنني لم اقرأ نصا يحمد هؤلاء القساة أبدا، من هنا سنجد حالة طبيعية أن يقدم رجال الشرطة في ظل الاحتلال بصورة سلبية، فها هو الطفل عمر يصاب بالرعب لمجرد أن ذكروا "ـ الشرطة الشرطة .. ها هم الشرطة..

وقال بينه وبين نفسه: "ماما" أتوسل إليك، لن أضائقك بعد الآن، احميني، احميني.. تمنى في عنف وحرارة أن تكون أمه "عيني" إلى جانبه" ص38، حالة من الرعب يعاني منها عمر، فهنا الطفل يعكس لنا صورة الرعب التي أوجدوها رجال الشرطة في ذهنه، فهم من خلال سلوكهم القاسي تركوا هذا الإرهاب في الأطفال والمجتمع ككل، "أن رجال الشرطة ينبشون الأوراق التي كان حميد سراج قد جمعها عند أخته،

كانوا يجمعون هذه الأوراق، ومن اجل ذلك قلبوا الغرفة عاليها سافلها" ص42، هكذا هم رجال الشرطة، أداة التخريب والتكسير والتحطيم، ويقومون بضرب الناس واعتقالهم، من هنا لا يوجد لهم لا الصورة السلبية، خاصة في المجتمعات التي تعاني من الاحتلال والتخلف.

وها هي فاطمة أخت حميد سراج تقول متحسرة على أخيها، الذي سيكون تحت التعذيب الجسدي والنفسي عند المحتل "ويلي عليك يا أخي .. ما الذي سيقع لك؟ .. ما الذي سيصنعونه بك؟ .. ويلي عليك يا أخي .." ص42، أعمال القمع والاعتقال تترك أثرا بليغا في الشخص المعتقل وزوجته وأبنائه وجيرانه وكل من يشاهد عملية الاعتقال، من هنا تركت هذه العملية أثرا لا يمحى من ذاكرة الطفل عمر، الذي يمثل خلية نشطة، تتأثر ـ سلبا أو إيجابا ـ بكل ما يشاهد ويسمع، "كان عمر حائرا لا يعرف كيف يمكن أن يقدم معونة ما، رجال الشرطة يملأون الدار الكبيرة بحركتهم، ترى متى يذهبون... أصبح عمر لا يطلب قطعة الخبز مغموسة في الماء العين، حين تنصب علينا الكوارث، نذهل عن الجوع، أصبح عمر لا يفكر، لقد تضامن جوعه ـ أصبح جوعه الآن بعيدا، لم يبقى منه فيه إلا ما يشبه غثيانا غامضا لا يهدأ.

أصابه دوار، كان يمضغ لعابه ويبلعه، أن هذا يولد في نفسه ميلا غريبا إلى القيء، انه لا يجد في نفسه إلا فراغا" ص42 و43، حالة الغثيان تصيب المحبط الخائف غير القادر على الفعل، مهما كان هذا فعل، عمل أو قول.

شدة القمع والقهر والخوف تسبب حالة الغثيان، ذروة الخوف تقع ليس على المعتقل وإنما من شاهد عملية الاعتقال، فما بالنا بأهل المعتقل والمعتقل نفسه!

الطرح الطبقي:

في حالة الاحتلال لا بد أن يكون هناك الجوع والفقر هو الطاغي على المجتمع، من هنا لا بد من وجود من يقدم البديل لها الوضع، البديل الذي يبحث في تقديم الحياة الكريمة للمواطن، وتحقيق سبل العيش التي تمثل ابسط الحقوق للإنسان،ة"إن العمال الزراعيين أصبحوا لا يستطيعون أن يعيشوا بهذه الأجور الزهيدة التي يتقاضونها ... يجب أن نتخلص من هذا البؤس .. العمال الزراعيون هم أولى ضحايا الاستغلال الذي يعبث في بلادنا فسادا" ص94، المسألة الاقتصادية من أهم المسائل التي تشغل

الأفراد والجماعات، من هنا قدمها محمد ديب بكل وضوح، إن كان من خلال السرد الروائي الذي يعطي مدلولا واضحا عن الحالة الاقتصادية البائسة أم من خلال كلمات الخطيب الذي تحدث بكل صراحة عن الواقع المزري

فكرة الخلاص "القادم من الخارج:"

عند العديد من المجتمعات التي تعاني القهر تفكر بطريقة غير سوية، فهي تتجاهل دورها في تحرير ذاتها، وتنتظر القادم من الخارج كي يخلصها مما هي فيه، فهناك فكرة يتداولها بعض الفلسطينيين بان خلاصهم سيكون من جهة الشرق، أن هذا المخلص سيجمع الأمة ويقتل الأعور الدجال، فهنا نجد دعوة بطريقة غير مباشر للانتظار والترقب لقدوم هذا المخلص،

وهذا ما فعله الشعب الجزائري إبان الاحتلال الفرنسي، فهم تشبثوا بالقادم الخارجي وجعلوا منه مخلصا "إن هذا الرجل الذي اسمه هتلر قوي قوة هائلة لا يستطيع احد أن يقيس نفسه بقوته، هو ماض يستولي على العالم كله، وسيكون ملك العالم كله، وهذا الرجل يبلغ هذا المبلغ من القوة صديق للمسلمين فمتى وصل إلى شواطئ هذه البلاد أدرك المسلمون كل ما يتمنون، وحظوا بسعادة كبرى،

انه سيحرم اليهود من أملاكهم، فهو لا يحبهم، ولسوف يقتلهم، سيكون حامي الإسلام، وسيطرد الفرنسيين، ثم أن الحزام الذي يشد جسمه قد كتب عليه :لا اله إلا اللّه محمد رسول اللّه" ص136، التخلف لا يقدم إلا الأفكار المتخلفة، في هذا المشهد الذي تكرر في العراق والسودان واليمن وليبيا وسوريا وكل من راهن على المحرر الخارجي، لا ندري لماذا نحن في المنطقة العربية دائما كنا نتعاطى مع مسألة الخلاص من الظلم أو الاحتلال بالخارج وليس فينا نحن؟ هل تركيبتنا الفكرية هي السبب، أم أن الإيمان له علاقة بهذا الأمر؟

الحبكة والسيطرة على الحدث الروائي

في بداية الرواية يتحدث الكاتب عن الجدة وكيف أنها تشكل عبئا اقتصاديا على "عيني" أو على أخيها، لكن في زحمة الأحداث الروائية ينسى الكاتب هذه الجدة، ويعود الى تذكرنا بها في نهاية الرواية، فالكاتب كان قد نسى شخصية الجدة لكنه تدارك الأمر في النهاية، في المجمل تكمن أهمية مثل هذه الأعمال في تقديمها مادة أدبية بمضمون تاريخي، مما يعطي المتلقي صورة حية عن تلك الفترة من الزمن.

مادة: مدخل إلى الأدب المغاربي المكتوب باللغة الأجنبية

السنة الثانية ليسانس دراسات أدبية * السداسي الثالث *

الدرس الخامس: مولود فرعون[7]

ولد في 8 مارس 1913م في تيزي هيبل من عائلة فقيرة. التحق بالمدرسة الابتدائية في تيزي وزو بقرية تاوريرت موسى المجاورة. فكان يقطع مسافة طويلة إلى مدرسته في ظروف صعبة ولكن مثابرته واجتهاده وصراعه مع واقعه تحت ضغط الاستعمار الفرنسي فصار من التلاميذ النجباء، ثم التحق بالثانوية بتيزي وزو أولاً وفي مدرسة المعلمين ببوزريعة بالجزائر العاصمة.

ورغم وضعه البائس تمكن من التخرج من مدرسة المعلمين، واندفع للعمل بعد تخرجه. فاشتغل بالتعليم حيث عاد إلى قريته تيزي هيبل التي عين فيها مدرساً سنة 1935 ميلادي .

أعطى من علمه لأطفال قريته أعطى مثالا له في القرية التي احتضنته تلميذاً قرب مسقط رأسه بأقل من ثلاثة كيلومترات. وهي قرية تاوريرت موسى التي التحق بها معلما سنة 1946 في المدرسة نفسها التي استقبلته تلميذاً. وعين بعد ذلك سنة 1952 ميلادي في إطار العمل الإداري التربوي بالأربعاء ناث ايراثن أما في سنة 1957 ميلادي فقد التحق بالجزائر العاصمة مديراً لمدرسة (نادور) (في المدنية حالياً) كما عين في 1960 ميلادية مفتشاً لمراكز اجتماعية كان قد أسسها أحد الفرنسيين في 1955 ميلادية وهي الوظيفة الأخيرة التي اشتغل فيها قبل أن يسقط برصاص الغدر والحقد الاستعماري في 15 مارس 1962 ميلادي، حيث كان في مقر عمله.

---

7 - ينظر: مقال مقتبس من موسوعة وكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AF_%D9%81%D8%B1%D8%B9%D9%88%D9%86

مهموماً بقضاياً العمل وبواقع وطنه خاصة في المدن الكبرى في تلك الفترة الانتقالية حين أصبحت عصابة منظمة الجيش السري الفرنسية المعروفة ب(أويس) تمارس جرائم الاختطاف والقتل ليلا ونهاراً. حيث اقتحمت مجموعة منها على "مولود فرعون" وبعض زملائه في مقر عملهم. فيسقط برصاص العصابة ويكون واحداً من ضحاياها الذين يعدون بالألاف. فتفقد الجزائر بذلك مناضلاً بفكره وقلمه.

مؤلفاته:

ترك مولود فرعون عدة مؤلفات أدبية بالإضافة إلى الكثير من المقالات. أيام قبائلية : ويتكلم فيه عن عادات وتقاليد المنطقة طبع سنة 1954م. أشعار سي محند طبع سنة 1960م. ابن الفقير : كتبها في شهر أفريل سنة 1940م الذكرى طبع سنة 1972م. الدروب الوعرة سنة 1957م. الأرض الدم طبع سنة 1953م. مدينة الورود طبع سنة 2007م. رسائل إلى الأصدقاء طبع سنة 1969م وكلها تتكلم عن المعاناة الجزائرية تحت ظلام الاستعمار والمحاولات العديدة لطمس هويته من تجهيل ونشر للمسيحية. مقالات عديدة وكثيرة نشرت في عدة طبعات فرنسية وجزائرية.